

أوراق منسية

من نزلت «سيف الله» المفرد

مفتتح :
أنا لست أخشى الموت إذ يسطو على روحي ولا انضعض
وأود تقبيل السيوف لأن قيها الحور خلف الموت حلم
يسطع ..

وإذا المنية انشبت اظفارها
الفيت كل تميمة أو خوذة أو خندق لا ينفع ..
وأجوع شوقاً للرماح ،
ولست من يلقي الكلام فليشبع
زعم الفرزدق أن سيقتل مربعا ..
ما زال يرتع فوق أرضي مربع ..
(1)

ولا تمرّ في سماننا الامطار
تجيئنا الانباء عن ضراوة الرياح
« صقورنا مهضة الجناح »
(ويبدأ التنظيم للادبار)
بكيت إذ ودعت أرض الفتح .. وانثنيت ..
(.. النصر خلف السور - في عيوننا - أميرة -
تمد لي يدا ..
وكنت عاجزاً ومجهدا ..
مددت كفي نحوها .. فما استطعت ..
منحتها - رغم الجراح بسمه وموعدا ...)

وحيث تمر يداك على جبهتي ..
فلا تجدين الإباء ، وتصدم كفك بالخوذة الطفاه ..
وحيث تمسّين سيفي
فلا يחדش الحد منه اليدا ..
وحيث يهب .. بأسرة الخطب العربية فينا يدقون طلبهم
الاجوفا ..
وسري الكلام بغير البنادق نحو المنى زاحفا ..
فيأتي الصدى نازفا ..
وقد خرّفته السهام المفيرة فارتد في دمه واجفا ..
وحيث ترين رماحي بكف الصبايا ..
تحوك .. تطرز صوف التريكو بأمسية من ليالسي
الشتاء مع المدفاه ..

وتفدو سهامى مرآود كحل
أمام الرايا ، وبين الجفون قلبهن امراه ..
فتستصرخين دمي العاصفا ..
وتنكسرين .. وتخسرين كأغنية في الضمير تراخت -
ولما تجد عازفا ..

عن الخوذة والموت :

تلممني العيون في قريش منذ عدت ..
ينكرني شبابها الفريق في الملاهي ..
وفي غشاوة الفخار والتباهي ..
وينظمون حول قصتي الأشعار ..
ويهتفون - كلما مررت بين رفقتي المشعثين :
« ها هم الفرار » (3)
أموت قبل الموت في حروفهم
مكفنا بالمار ..
(2)

الخوذ التي تمتد تحت ظلها جسمونا ..
تعلو رؤوسنا كدق السلاحف ..
أرمني بخوذتي ..
فيستدير قائدي ينهرني ..
لأنني خالفت مبدأ الوقاية ..
(.. القائد الذي يندرنى ..
ويطلق الحروف مرعدا وصارما ..
قد كان يوم مؤته الشهر يسبق -
الرياح والعواصف ..
ليبلغ الحدود سالما ..)

الخوذة التي يمتد جسمي تحت ظلها ..
لا أستطيع أن أرد عن جبينها جهامة الصدا ..
لا أكفل الحماية ..
لجسمها القديد تحت وهج الشمس ..
ولا أرد عن عروقها رتابة الملل ..
ولا رصاصة تخترق الحدود كي تثقبها ..
وتنسج الشلل ..
كخيوط عنكبوت تسقط الهوام في نسيجه ..

فلا تنكري همتي ..
فان بظهري بقايا رماحيهم الواعده ..
وظل سنابك خيلهم المرجاه ..
نشيد : أواه يا مخزوم (1)
الشوك في الحلقوم
والقائد المهزوم
يشرب نخب الروم
أواه يا مخزوم
أواه يا خزوم

.... وكان يوم مؤته ..
سنابك الخيول تطحن الصخور ، يولد الشرار ..
تثير حولنا شرانقا .. شرانقا من الضار ..
يخر (مصعب) على التراب ، و (الطيار) ..
تحرق وجه الظلم عينه ، وشهوة المنون عابته ..
ويسقط الشهيد ، والأبرار ..

(2)

وتبدأ النهاية ..

(٤)

مع زمزية شهيد من شهداء فتوح الشام :
كنت امرأة تأتين الينا تفسل بالاحلام عيون الجرحى (٤)
تنزع من صدر المتهاك رمحا ..
تعشوشب في الاجفان عيون القتلى ..
حين تروين الظامء منهارا يشكو الجرحا ..
* * *
حين صرنا آذان العير على قطرات الماء (٥) ..
وعبرنا الصحراء ..
ماضين الى الشام المشومة بقلع الروم ..
كان يقني معنا ..
والان فقدناه مع الشهداء ...
ظلماتا مات ، وفارغة كنت كأيام الفقراء ..
لو كانت ترويه فتحبيه دماء ..
مد الشفتين ليلعق من جرح السيف المسموم ..
ما تنزفه الاشلاء ..

ارملة عدت وتشتاقين لعشق شفاه اخرى ..
تأتين أينا ..
وتمرين علينا ..
وتؤولين الى آخر منا ..
قد يتركنا في الاحياء ..
ويغيب في المجهول ، وتسفيه الريح ، وينعاه البوم ..
قد تبقين لديه ..
تبكين عليه .. وحيدا في الصحراء ..
لو كان وفاء ..
له كان وفاء ..

(٥)

الى سيف معلق في متحف جري اسلامي :
كتمساح تعفن فوق واجهة البيوت وكفنه الريح والزمانا
اراك تظل فوق الحائط المنهار مصلوبا ..
ويلفح جسمك المضني هجير الشمس ..
فلتستجدي لباس الباس ..
وحين تثور في زلزلة تلقى الى الاحلام معصوبا ..

ويمتصون باسم نضالك المكفوف فيء الارض والوطنا ..
وترسم صورة عطرية الالوان في الصحف الصباحية ..
فيقرأ أثرياء النفط والنكبات عنك ، وترشف القهوة
وفي سحب الاخان يحل منك الوجه مجدولا على -
اللحظات مسلوبا ..
وتنقش اخضرا كالوشم في أفخاذ راقصة تعمرى ساقها
الافعى فيلهت عنده الخمور في ترنيمة النشوة ..
وفي أعراقه الحمر النبيلة تقطر النخوه ..
فيلصق بين نهديها من الشيكات ما شادت له الهمم
البطولية ..
كتمساح تعفن فوق واجهة البيوت وكفنه الريح والزمانا
اراك تظل فوق الحائط المشدوخ مسلولاً ..
كأحسن تحفة يزهو بها التاريخ في « القلعة » ..
وتبقى أنت عن دوامة التاريخ معزولا ..
ويبقى فيك ومض الجمر ، عصف الريح مشلولا ..
وسوف تظل فوق الحائط المنهار ، والدمعه ..
تفسل في جفون الموت ما يزهو به التاريخ من أمجادك
الاولى ..

(٦)

أحنّ للبرموك ..
وقد عزلت قبل أن أخوضها ..
وقد وقفت عاريا ..
تنقرّ العيون في ملامحي ..
وتاجر الملوك ..
بخطبة الفتح السعيد ، والسمار ..
يبعثرون حول هامتي الازهار ..
وينظمون في مشاعري ملاحما .. أغانيا
لو يعلمون ما كابدت من أسي
لفجّروا المراثيا ..
لفجّروا المراثيا ..
يقولون في سيناء ليلي مريضة
فهل جربوا تلك السيوف مداويا ???

بكاية :

تنزف الذكرى دما فوق جبيني ..
وأنا أختزن النيران في صدري وتفزوني الرياح ..
ويكون الموت في هذا السرير ..
أعزلا .. الا من الحزن يفغديه حين ..
للقاء الموت في ظل الرماح ..
لم يعد في الجسم شبر ليس فيه طعنة للسيف -
او للرمح .. آه .. كم تناديني الجراح ..
آه كم كنت على الموت حريصا فترويتني الحياه ..
ووسعت الارض فتحا ..
وبحصص الان مثنوي الاخير ..
مثلما قد تنفق العير يواقيني الفناء ..
عاجزا ، أستبطئ الموت .. وكل الشهداء ..
يسقطون الان حولي ..
آه .. ما أقسى المصير ..
مثلما تستقبل الموت الاماء ..
آه لا نامت عيون الجبناء
آه لا قرت قلوب الجبناء
آه لا نامت عيون الجبناء

أحمد عنتر مصطفى

اللامرة

- (١) مخزوم : قبيلة مخزوم هي قبيلة خالد بن الوليد بن المغيرة المخزومي وكان لها لواء الحرب في الجاهلية وخولت لها قريش مهمة الاعداد الحربي .
- (٢) تنق في يدي السيوف
يروى عن خالد بن الوليد انه اتدقت في يده تسعة سيوف في يوم مؤته بعد ان تولى قيادة الجيش اثر مقتل مصعب بن عمير وعبدالله بن رواحه وجعفر بن أبي طالب (الطيار) .
- (٣) استقبلت قريش الجيش العائد من مؤته بالسخرية والاستهزاء وكانوا يقولون (ها هم الفرار) وكان النبي يرد قائلا (بل الكرار بالذن الله)
- (٤) كانت المرأة في صدق الاسلام تخرج مع جيش المسلمين وتسقي الجرحى وتداويهم وفي هذا المقطع رؤية كاملة لدورة الزمزية واهميتها بالنسبة للمقاتل .
- (٥) حينما صدرت الاوامر لخالد بن الوليد من الخليفة ابي بكر بالتوجه الى الشام والانضمام الى جيش المسلمين وكان خالد حينئذ متجها بجهوده نحو بلاد فارس . فذكر خالد بعقريته العربية مشاق عبور صحراء العراق فقال لجيشه (مسن استطاع ان يصر اذن ناقته على الماء فليفعل) حتى يتلافى الجيش الوقوع في مهالك الظما والعطش .